الأهرام

المصدر: الخليج

التاريخ: ١١ مايو ٢٠٠٤

فضيحة «بيرل هاربر الدبلوماسية» تؤرق الأمريكيين

بعد اسبوعين تقريبا على فضيحة إساءة معاملة معتقلين في العراق بدأ المسؤولون الأمريكيون يقيمون حجم الضرر الذي الحقته هذه القضية التي يعتبرونها «بيرل هاربر دبلوماسية» بالمصالح الأمريكية.

واقرت ادارة الرئيس الأمريكي جورج بوش علنا بان الفضيحة هي كارثة بالنسبة لسياستها الخارجية وتسعى حاليا إلى مواجهة حملة انتقادات حادة في البلاد قد تحمل في طياتها انعكاسات خطيرة على الانتخابات الرئاسية المقبلة. وأثارت صور معتقلين عراقيين عراة يتعرضون للإذلال بيد جنود أمريكيين، موجة كبيرة من الاستنكار والشعور بالخزي لم تشهدها البلاد منذ الكشف عن المجازر التي راح ضحيتها مئات الفيتناميين في قرية ماي لاي الفيتنامية عام 1968.

وقال السناتور تيد كنيدي انه بالنسبة للشرق الاوسط فإن «رمز أمريكا ليس تمثال الحرية بل صورة معتقل يقف على صندوق وقد غطي رأسه بقناع اسود كما غطي جسده بلباس أسود وثبتت على جسده اسلاك». ورأى اعضاء آخرون في الكونجرس سيعقدون جلسات استماع (الجمعة)، ان الصور وضعت التحالف على المحك، واعاقت الحرب على الارهاب ووضعت الجنود والمواطنين الأمريكيين في الخارج في خطر.

ويؤكد رجل الكونجرس الجمهوري توم كول ممثل ولاية اوكلاهوما «يجب ألا نخدع انفسنا. هذه الفضيحة هي بمنزلة بيرل هاربر بالنسبة للعلاقات العامة السياسية»، في إشارة إلى الهجوم الياباني عام 1941 على ميناء بيرل هاربر والذي دفع بالولايات المتحدة إلى دخول الحرب العالمية الثانية.

واعربت الصحف الأمريكية كذلك عن خوفها من خسارة أمريكا لمكانتها في العالم. واعرب توماس فريدمان، في مقال نشرته صحيفة «نيويورك تايمز»، عن غضبه وقال «ان الولايات المتحدة تتعرض لخطر خسارة سمعتها الاخلاقية ومكانتها كمصدر وحي للعالم».

وثارت العديد من التساؤلات حول التأثير الذي ستتركه فضيحة اساءة معاملة المعتقلين العراقيين على المبادرات الأمريكية حول العالم مثل اعادة السلطة للعراقيين وعملية السلام في الشرق الاوسط والجهود العالمية لتعقب إرهابيي «القاعدة». إلا أن وزير الخارجية الأمريكي كولن باول أعرب عن ثقته بان الولايات المتحدة ستتغلب على الأزمة، مقرا في الوقت نفسه بان الصور المريعة التي خرجت من معتقل أبو غريب قرب بغداد «اضرت للغاية» بأهداف السياسة الخارجية الأمريكية. وقال في مقابلة مع وكالة فرانس برس الجمعة «لا شك في ان هذه الصور التي رأيناها، وسوء تصرف الجنود الأمريكيين يزيدان عملنا صعوبة».

وقد تقرر القيام بمهمتين لمحاولة إصلاح هذا الضرر حيث سيلتقي باول هذا الأسبوع مسؤولين عربا في الأردن، بينما تلتقي مستشارة الرئيس للامن القومي كوندوليزا رايس في 17 مايو/أيار الحالي في برلين رئيس الوزراء الفلسطيني احمد قريع.

إلا أن مشاكل واشنطن لا تقتصر على الشرق الاوسط. فقد اكد ريتشارد ارميتاج نائب باول أن انعكاسات الفضيحة قد تكون اكبر في صفوف الحلفاء الأوروبيين الذين اعتبروا ان ما جرى للمعتقلين «يصل إلى مستوى التعذيب». وقال ارميتاج في مقابلة مع شبكة «سي.ان.ان» الإخبارية الخميس انه «في العالم العربي يسود شعور بالصدمة والاشمئزاز، لكن في بعض مناطقه لم تكن لدينا شعبية منذ البداية»، واضاف «ولذلك فأنا اعتقد ان رد الفعل الأوروبي أهم قليلا».

ولا تستطيع واشنطن طلب المساعدة من حليفتها القوية بريطانيا، لان حكومة رئيس الوزراء توني بلير تعاني كذلك من فضيحة اساءة معاملة معتقلين عراقيين بيد جنود بريطانيين في وقت انخفض فيه التأييد للحرب على العراق إلى مستوى متدن. أما في الولايات المتحدة فقد كان من الصعب قراءة تأثير الفضيحة في الشعب الأمريكي. فقد اظهر استطلاع للرأي نشره معهد «جالوب» الجمعة ان التأييد للاحتلال لم ينخفض سوى بنسبة ضئيلة كما لم يتغير موقف الرأي العام بشأن كيفية سير الحرب في العراق.

ولكن ومع اعتراف المسؤولين بوجود مئات الصور الاخرى حول اساءة معاملة المعتقلين في العراق من بينها على الاقل شريطا فيديو، يقول المحللون ان الكشف عن مزيد من المعلومات والصور قد يقوي المعارضة الشعبية للعملية الأمريكية في العراق. وقالت كارول دوهيرتي المحررة في مركز بيو للابحاث «إذا ساد شعور بأن الجيش لا يقوم بواجبه بالشكل الصحيح في العراق (..) فإن ذلك قد يقوض التأييد للحرب».

ويواجه بوش بشكل خاص مشكلة كبرى فهو الذي يتباهى بمهاراته كقائد عام للجيش في الحملة الانتخابية الحامية للرئاسة والتي ستجري في تشرين الثاني/نوفمبر امام منافسه السناتور الديمقراطي جون كيري. واستنادا إلى استطلاع أجراه معهد «جالوب» بعد عدة أيام من فضيحة إساءة معاملة المعتقلين، فإن 55 في المائة من الأمريكيين لا يوافقون على الطريقة التي يدير بها بوش الحرب في العراق مقارنة بـ 49 في المائة قبل عدة اسابيع. وتصل نسبة من ابدوا رضاهم عن أداء الحكومة إلى 50 في المائة. (أ.ف.ب)

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية